أبو جهل

- ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾ [الفرقان: ٣١].
- ﴿أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ ﴿١١﴾ أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰ ﴿١٢﴾ أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١٣﴾ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ﴿١٤﴾ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ﴿١٧﴾ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ﴾ [العلق: ١١-١٨].
- ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ ۖ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ [الأنعام: ٣٦].

اسمه ونسبه:

هو عمرو بن هشـام بن المغيرة المخزومي القرشي الكناني، كان سيد بني مخزوم من كنانة.

كنـي في الجاهليـة بـأبي الحكـم. بينما كنـاه الرسـول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بأبي جهـل، وذلك لقتله امـرأة عجوزًا، طعنها بالحربـاء في قُبُلها حتى الموت، بسبب جهرها بالإسلام، وهي سمية بنت خياط.

مولده:

ولد في مكة قبل البعثة.

حياته:

كان مـن أشـد النـاس عداوة للنبـي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ في صدر الإسـلام، وأحد سـادات قريـش وأبطالها ودهاتها في الجاهلية. قـال صاحب عيون الأخبار: سـودت قريش أبا جهل ولم يطر شـاربه، فأدخلته دار الندوة مع الكهـول. أدرك الاسـلام، وكان يقـال لـه «أبو الحكم» فدعاه المسـلمون «أبا جهل». سـأله الأخنس بن شريق الثقفي، وكانا قد اسـتمعا شـيئًا من القرآن: ما رأيك يا أبا الحكم فيما سمعت من محمد؟ فقال: ماذا سمعت، تنازعنـا نحن وبنو عبد مناف الشرف، أطعموا فأطعمنا، وحملوا فحملنا، وأعطـو فأعطينا، حتى إذا تحاذينا على الركـب وكنا كفرسي رهان، قالوا: منا نبي، يأتيه الوحي من السـماء، فمتى نـدرك هذه. والله لا نؤمن به أبدًا ولا نصدقه. واسـتمر عـلى عناده، يثير الناس على رسـول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وأصحابـه، لا يفتر عن الكيد لهم والعمل على إيذائهم، حتى كانت وقعة بـدر الكبرى، فشـهدها مع المشركين، فـكان من قتلاها، ضربـه معاذ بن عمرو بن الجموح، فقطع رجله وضرب ابنه عكرمة يد معاذ فطرحها، ثم

ضربه معوذ بن عفراء حتى أثبته، ثم تركه وبه رمق، ثم ذفف عليه عبدالله بن مسعود واحتز رأسه[١]. وروي أنه قال: لكل أمة فرعون، وفرعون هذه الأمة أبو جهل[٢]، وأخباره في محادّته لله ولرسوله كثيرة[٣].

وفاته:

توفي في غزوة بدر سنة اثنتين للهجرة مقتولًا. وحَمَل عبدالله بن مسعود رأس أبي جهل بن هشام إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فسجد شكرًا لله تعالى، وقتل أبو جهل وله سبعون سنة[٤].

أسباب نزول الآيات

﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ﴾ [الفرقان: ٣١].

أي: أعداء من المجرمين، وعن ابن عباس في رواية: أنه أبو جهل خاصة، وهو أبو الحكم عمرو بن هشام بن المغيرة عليه لعنة الله[٥]. كما جعلنا لك يا محمد عدوًّا من مشركي قومك وهو أبو جهل في قول ابن عباس[٦].

---

(١) انظر: السيرة النبوية لابن هشام (١/ ٧١٠)، والروض الأنف (٣/ ١٧٥)، والأعلام، للزركلي (٥/ ٨٧).

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٤/ ٥٢٣)، والصنعاني في تفسيره (٢/ ٣٨٤)، والطبراني في الدعاء (رقم١٠٧٨)، وانظر: سبل الهدى والرشاد (٤/ ٥٢).

(٣) إمتاع الأسماع، للمقريزي (٦/ ٢٣٠).

(٤) انظر: الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل (١/ ١٩٥)، والمختصر في أخبار البشر (١/ ٨٤).

(٥) تفسير السمعاني (٤/ ١٨).

(٦) الجامع لأحكام القرآن (١٣/ ٢٧).

أما قوله تعالى: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ۝٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ﴾ [العلق: ٩-١٠].

نزلت في أبي جهل، لعنه الله، توعد النبي ﷺ على الصلاة عند البيت، فوعظه الله تعالى بالتي هي أحسن أولًا، فقال: ﴿أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ﴾ أي: فما ظنك إن كان هذا الذي تنهاه على الطريق المستقيمة في فعله، ﴿أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ﴾ بقوله، وأنت تزجره وتتوعده على صلاته؛ ولهذا قال: ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ﴾ أي: أما علم هذا الناهي لهذا المهتدي أن الله يراه ويسمع كلامه، وسيجازيه على فعله أتم الجزاء. ثم قال تعالى متوعدًا ومتهددًا: ﴿كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ﴾ أي: لئن لم يرجع عما هو فيه من الشقاق والعناد ﴿لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ﴾ أي: لنسمنها سوادًا يوم القيامة. ثم قال: ﴿نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ﴾ يعني: ناصية أبي جهل كاذبة في مقالها، خاطئة في فعالها. ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ﴾ أي: قومه وعشيرته، أي: ليدعهم يستنصر بهم، ﴿سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ﴾ وهم ملائكة العذاب، حتى يعلم من يغلب: أحزبنا أو حزبه...

وعن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ يصلي عند المقام، فمر به أبو جهل بن هشام فقال: يا محمد، ألم أنهك عن هذا؟ وتوعده فأغلظ له رسول الله ﷺ وانتهره، فقال: يا محمد، بأي شيء تهددني؟ أما والله إني لأكثر هذا الوادي ناديًا! فأنزل الله: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ۝١٧ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ﴾ قال ابن عباس: لو دعا ناديه لأخذته ملائكة العذاب من ساعته[1].

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٨/ ٤٣٨-٤٣٩).

عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال أبو جهل للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قد نعلم يا محمد أنك تصل الرحم، وتصدق الحديث ولا نكذبك، ولكن نكذب الذي جئت به. فأنزل الله عَزَّوَجَلَّ:

﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ [الأنعام: ٣٦][1].

(١) أخرجه الترمذي (٥/ ٢٦١ رقم٣٠٦٤)، والحاكم (٢/ ٣١٦ رقم٣٢٣٠)، وقال: صحيح على شرط الشيخين. ووافقهما الألباني في صحيح السيرة النبوية (ص٢٠٣)، وانظر: تفسير الطبري (١١/ ٣٣٤)، وتفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١٢٨٢)، وتفسير ابن الجوزي (٣/ ٢٨).